الفواكه وآتت كل واحدة منهن سكينا لقطع الفواكه وقالت في اثناء قطعهن لها اخرج عليهن
ليذهلن برؤيته عن انفسهن فلما رأينه اكبرنه اي وجدنه كبيرا في باب الجمال بحيث يعد الاجمل
عما سواه وحرن اعظم خلال منها اذ قطعن ايديهن برؤيته مرة واحدة وقلن حاش لله اي
التنزيه لله من ان يشاركه في كمالاته او الاستثناء له في نفي الحسن عما سوى يوسف لكن ما هذا
بشرا اي ليس هذا الا ملك كريم ظهر بهذا الكمال من الجمال قالت امرأة العزيز ان كان
رؤيته مرة واحدة موجبة لقطع الايدي فذلكن الذي لمتنني فيه اي في مراودته بعد مساكنتي
اياه سنين ثم صرحت بسرها لما تركت الحياء فقالت ولقد راودته عن نفسه فاستعصم اي
فتحفظ ثم يردته بقولها والله لئن لم يفعل ما آمره ليسجنن من السجن ولا اقتصر عليه بل ليكونا
من الصاغرين وهو اشد من الضرب بالسياط وان كان الامين يستحق الاطلاق من السجن
والاعزاز قيل فرغبته النسوة الى مطاوعة سيدته ظاهرا والى انفسهن باطنا حتى تخير
مزيد تخير ولما علم يوسف انه لا يلحقه الصغار لما اصطفاه الله لكن لا مانع من السجن قال رب
السجن وان كان عذابا في الحال احب الي لاستعقابه راحة في المآل استعقاب الدواء
الكريهة للشفاء مما يدعونني اليه من اللذة المستعقبة للعذاب كالطعام اللذيذ المسموم
ولما خاف الوقوع فيه من اغوائهن دعا الله سبحانه للتحفظ عنه بقوله والا اي وان لم
تصرف عني كيدهن وقد عجزت عن دفعه وان قدرت على دفع كيد الشيطان اذ ليس له
على سلطان اصب اليهن اي امل بالقلب الى ما يدعونني فانه اقل ما فيه وهو وان كان
معفوا عنه قبل الفعل اكن من الجاهلين اي بالميل الى ترجيح الهوى على العقل والشرع فيرفع
ما آتيتني من الحكم والعلم فاستجاب له ربه فيما ادعى الله من صرف الكيد عنه فصرف عنه
كيدهن وان لم يدفع عنه السجن اذ لم يدع في دفعه لتعلقه بظاهره انه هو السميع لدعائه العليم بما
في صرف الكيد من تكميله وبما في ادخاله السجن من مصالحه ثم بدا لهم اي بعدما لم يدع يوسف به في صرف
السجن عنه بدا اي ظهر رأي لهم للعزيز واهله من قولها ان هذا العبد الكنعاني فضحني عند الناس
يخبرهم اني قد راودته عن نفسه فاما ان تأذن لي ان اخرج فاعتذر اليهم واما ان تحبسه فحبسوا
من بعد ما رأوا الآيات الدالة على براءة يوسف من رؤيته نارا او قد قميصه من دبر وشهادة
الصبي وقطع النساء ايديهن ليسجننه حتى حين اي الى وقت انقطاع التهمة وكان سجنه
سبب وصوله الى الملك الريان بن الوليد كالقائه في الجب سبب وصوله الى مصر وذلك
لانه دخل معه السجن اي في زمان كونه في السجن فتيان اي غلامان للملك صاحب شرابه وطعامه
ضمن لهما بعض اشراف مصر مالا على ان يجعل السم في شرابه وطعامه فاجابا الى ذلك ثم ندم الساقي



وسم الخباز فلما حضر الطعام قال الساقي لا تأكل فانه مسموم فقال الخباز لا تشرب فانه مسموم
فقال للساقي اشربه فشربه فلم يضره وقال للخباز كله فابى فاطعم دابة فهلكت فامر الملك بحبسهما
وكان يوسف عليه السلام ينشر العلم لاهل السجن ويقول اعبر الاحلام فقال احدهما للآخر تعال نجرب
هذا العبد العبراني نتراءى له الرؤيا قال احدهما وهو الساقي اني اراني في المنام على حكاية الحال الماضية
كأني اعصر خمرا اي عنبا سمي باسم ما يؤول اليه في كأس الملك ليشربه وقال الآخر وهو الخباز اني اراني
احمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه نبئنا اي اخبرنا بتأويله اي بما يؤول اليه ما رآه كل واحد منا فانا
منك علينا انا نراك من المحسنين بافاضة العلوم وحسن المعاشرة والوعظ والعبادة فذكر اولا
دلائل النبوة والتوحيد لما علم ان احدهما سيصلب فاراد تخليصه من النار فذكر اولا دلائل نبوته
ليكون قوله حجة في التوحيد مع ما يذكر من دلائله لذلك قال لا يأتيكما في المستقبل طعام ترزقانه
في نومكم تأثير الا نبأتكما بتأويله اي بما يؤول اليه من نفعه وضره فضلا عن نوعه وصنفه وقدره قبل
ان يأتيكما بمدة لا يمكن بيانه فيها للمنجم والكاهن فيتعلق ان ذلكما البعيد عن صنعهما مما علمني ربي
لا بواسطة شيطان فانه انما يتعلم بواسطته من لا يؤمن بالله او باليوم الآخر اني تركت ملة قوم لا
يؤمنون بالله فيتخذون الشيطان الها فيظهر عليهم باخبار الغيب وهم بالآخرة هم كافرون فلا
يميزون بين الخير والشر الاخرويين فيصغون الى الشيطان ما يقول لهم مما يجرهم الى الشر الاخروي
واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب المشهورين بالكشف الكامل بلا واسطة
شيطان لاختصاص فيضه بالمشرك ولكن ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء وان ظهرت منه الخوارق
من اخبار الغيب وغيره ذلك اي الاخبار بالغيب بدون اشراك شيطان من فضل الله علينا بالنبوة
وعلى الناس بالاهتداء لما يحبه الله ويكرهه ولكن اكثر الناس لا يشكرون هذه النعمة لما يلقي الشيطان
على اوليائه مما يضلهم عن الله واليوم الآخر يا صاحبي السجن اخرجوا عن سجن التقليد في الشرك مع
ظهور كون التوحيد فضلا أارباب متفرقون بحيث لا يتم لواحد منهم الغلبة والقهر خير ام الله الواحد
القهار الذي يتم له الغلبة في كل ما اراد ثم اشار الى غاية قصور اربابهم فقال ما تعبدون مع علمكم
بكونهم من دونه الا اسماء اي مسميات اسماء ليس فيها معانيها اللغوية وان كنتم سميتموها انتم
وآباؤكم بها فتلك التسمية ليست دليل تحقق معانيها فيها اذ ما انزل الله بها من سلطان اي
دليل عقلي او نقلي او كشفي ولم يفوض امر العبادة الى رأيكم بل ان الحكم اي ليس الحكم باستحقاق
العبادة الا لله ولم يحكم بعبادة غيره بل امر ان لا تعبدوا الا اياه لان العبادة غاية التذلل
فلا يستحقها الا من له غاية العظمة ولو حصلت الخوارق لبعض عبدة الاصنام فليس دينهم مستقيما
يوصل الى الله بل ذلك التوحيد الدال على كمال عظمة الله بحيث لا يشاركه فيها غيره هو الدين القيم

Copyright © King Saud University